

مختصر ابن كثير

70 - يا أيها النبي قل لمن في أيديكم من الأسرى إن يعلموا في قلوبكم خيراً يؤتكم خيراً مما أخذ منكم ويفغر لكم وإن غفور رحيم . - 71 - وإن يريدوا خيانتك فقد خانوا من قبل فأمكن منهم وإن عليم حكيم .

قال محمد بن إسحاق عن ابن عباس رض إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم بدر : " إنني قد رأفت أن أناساً من بني هاشم وغيرهم قد أخرجوا كرهاً لا حاجة لهم بقتالنا فمن لقي منكم أحداً منهم - أي من بني هاشم - فلا يقتلهم ومن لقي البختري بن هشام فلا يقتلهم ومن لقي العباس بن عبد المطلب فلا يقتلهم فإنه إنما خرج مستكرهاً " فقال أبو حذيفة بن عتبة : أنقتل آباءنا وأبناءنا وإخواننا وعشائernا ونترك العباس ؟ وإن لئن لقيته لأجلمنه بالسيف فبلغت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عمر بن الخطاب : " يا أبو حفص - قال عمر : وإنه لأول يوم كناني فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو حفص - أيا ضرب وجه عم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسيف ؟ " فقال عمر : يا رسول الله ائذن لي فأضرب عنقه فوإن لقد نافن فكان أبو حذيفة يقول بعد ذلك : وإن ما آمن من تلك الكلمة التي قلت ولا أزال خائفاً منها إلا أن يكفرها الله تعالى عني بشهادة فقتل يوم اليمامة شهيداً رض قال محمد بن إسحاق : وكان أكثر الأسرى يوم بدر فداء العباس بن عبد المطلب وذلك أنه كان رجلاً موسراً فافتدى نفسه بمائة أوقية ذهب . وفي صحيح البخاري عن أنس بن مالك : أن رجالاً من الأنصار قالوا : يا رسول الله ائذن لنا فلنترك لابن أخيتنا عباس فداءه . قال : " لا وإن لا تذرون منه درهماً " وبعثت قريشاً إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في فداء أسراهـم ففدى كل قوم أسريرهم بما رضوا وقال العباس : يا رسول الله قد كنت مسلماً فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إن أعلم بإسلامك فإن يكن كما تقول فإنني يحرزك وأما ظاهرك فقد كان علينا فافتدى نفسك وابني أخيك نوفل وعقيل وحليفك عتبة بن عمرو " قال : ما ذاك عندي يا رسول الله قال : " فأين المال الذي دفنته أنت وأم الفضل ؟ فقلت لها إن أصبحت في سفري هذا .

فهذا المال الذي دفنته لبني الفضل وعبد الله وقثم " قال : وإن يا رسول الله إنني لأعلم أنك رسول الله إن هذا لشيء ما علمه أحد غيري وغير أم الفضل فاحسب لي يا رسول الله ما أصبحت مني عشرين أوقية من مال كان معه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " لا ذاك شيء أعطانا الله تعالى منك " ففدى نفسه وابني أخيه وحليفة فأنزل الله فيهم : { يا أيها النبي قل لمن في أيديكم من الأسرى إن يعلموا في قلوبكم خيراً يؤتكم خيراً مما أخذ منكم ويفغر لكم وإن غفور رحيم } . قال العباس : فأعطاني الله مكان العشرين الأوقية في الإسلام عشرين عبداً كلهم

في يده مال يضر به مع ما أرجو من مغفرة ۱۰۰ . وقال أبو جعفر بن حرير : قال العباس في نزلت : { ما كان لنبي أن يكون له أسرى حتى يشنخ في الأرض } فأخبرت النبي صلى الله عليه وسلم بإسلامي وسألته أن يحااسبني بالعشرين الأوقية التي أخذت مني فأبى فأبدلني الله بها عشرين عبدا كلهم تاجر مالي في يده .

وقال ابن عباس قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم : آمنا بما جئت به ونشهد أنك رسول الله لننصح لك على قومنا فأنزل الله : { إن يعلم الله في قلوبكم خيرا يؤتكم خيرا مما أخذ منكم } يخلف لكم خيرا مما أخذ منكم { ويغفر لكم } الشرك الذي كنتم عليه قال فكان العباس يقول : ما أحب أن هذه الآية لم تنزل علينا وإن لي الدنيا لقد قال : { يؤتكم خيرا مما أخذ منكم } فقد أعطاني خيرا مما أخذ مني مائة ضعف وقال : { ويغفر لكم } وأرجو أن يكون قد غفر لي . وقال قتادة : ذكر لنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قدم عليه مال البحرين ثمانون ألفا وقد توصل لصلة الظهور فما أعطى يومئذ شاكيا ولا حرم سائلا وما صلى يومئذ حتى فرقه فأمر العباس أن يأخذ منه ويحتثي فكان العباس يقول : هذا خير مما أخذ منا وأرجو المغفرة . قال الحافظ أبو بكر البهقي عن أنس بن مالك قال : أتي رسول الله صلى الله عليه وسلم بمالي من البحرين فقال : " لنثروه في مسجدي " قال : وكان أكثر مال أتي به رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج إلى الصلاة ولم يلتف إليه فلما قضى الصلاة جاء فجلس إليه فما كان يرى أحدا إلا أعطاه إذ جاءه العباس فقال : يا رسول الله أعطيك فإني فاديت نفسي وفاديت عقيلا فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : " خذ " فحثا في ثوبه ثم ذهب يقله فلم يستطع فقال : مر بعضهم يرفعه إلي قال : " لا " قال : فارفعه أنت علي قال : " لا " فنشر منه ثم احتمله على كاهله ثم انطلق فما زال رسول الله صلى الله عليه وسلم يتبعه بصره حتى خفي عنه عجبا من حرصه فما قام رسول الله صلى الله عليه وسلم منها درهم (ورواوه البخاري في مواضع من صحيحه تعليقا) . قوله : { وإن يريدوا خيانتك فقد خانوا الله من قبل } أي وإن يريدوا خيانتك فيما أظهروا لك من الأقوال { فقد خانوا الله من قبل } أي من قبل بدر بالكفر به { فأمكن منهم } أي بالأسارى يوم بدر { والله عليم حكيم } أي عليم بفعله حكيم فيه قال قتادة : نزلت في (عبد الله بن أبي سرح) الكاتب حين ارتدى ولحق بالمشركين وقال عطاء الخراساني : نزلت في عباس وأصحابه حين قالوا : لننصح لك على قومنا وقال السدي بالعموم وهو أشمل وأظهر والله أعلم